المقامة الثلاثون وتعرف بالصورية حكى الحارث بن همام قال رحلت
من مدينة المنصور، إلى بلدة صور، فلما حصلت بها ذا رفعة وخفض
ومالك رفع وخفض، تقت إلى مصر توقان السقيم إلى الأساة والكريم
إلى المواساة، فرفضت علائق الاستقامة، ونفضت عوائق الإقامة،
واعروريت ظهر ابن النعامة، وأجفلت نحوها إجفال النعامة، فلما
دخلتها بعد معاناة الأين، ومداناة الحين، كلفت بها كلف النشوان
بالاصطباح، والحيران بتنفس الصباح، فبينما أنا يوما بها أطوف، وتحتي
فرس قطوف، إذ رأيت على جرد من الخيل، عصبة كمصابيح الليل، فسألت
لابتغاء النزهة، عن العصبة والوجهة، فقيل أما العصبة فشهود، وأما
فإملاك مشهود، فحدتني منبعة النشاط، على أن سرت مع الفراط، لأفوز
بحلاوة اللقاط، وأحوز حلواء السماط، فأفضينا بعد مكابدة العناء، إلى
دار رفيعة البناء، وسيعة الفناء، تشهد لبانيها بالثراء والسناء، فلما نزلنا
عن صهوات الخيول، وقدمنا الأقدام للدخول، رأيت دهليزها مجللا بأطمار

مخرقة، ومكللا بمخارف معلقة، وهناك شخص على قطيفة، فوق
دكة لطيفة، فرابني عنوان الصحيفة، ومرأى هذه الطريقة،
ودعاني التطير بتلك المناحس، إلى أن عمدت لذلك الجالس، فعزمت عليه
بمصرف أقداره، ليعرفني من رب هذه الدار، فقال ما لها مالك معين،
ولا صاحب مبين، إنما هي مضطبة المتقيفين والمدرزين، ونجعة
المتشقشقين والمجلوزين، فقلت في نفسي إنا لله على ضلة المسعى وإمحال
المرعى، وهممت في الحال بالرجعى، لكنني استهجنت العود من فوري، والقهقرى
دون غيري، فولجت الدار متجرعا الغصص، كوالج العصفور القفص، وإذا
فيها أرائك منقوشة، وطنافس مفروشة، ونمارق مصفوفة، وبجود
مرصوفة، وإذا قبل الملاك يميس في بردته، ويتبهنس بين حفدته،
فحين جلس كأنه ابن ماء السماء، نادى مناد من قبل الأحماء، وحرمة ساسان
أستاذ الأستاذين، وقدوة الشحاذين، لا عقد هذا العقد المبجل
في هذا اليوم الأغر المحجل، إلا الذي جال وجاب، وشب في الكدية وشاب

Copyright © King Saud University